ملامح من التأثيرات المتبادله بين الثقافة الإغريقية والمصرية فى العصر البطلمى، واثر ذلك على هوية المجتمع المصرى من خلال الوثائق البردية

سندس أحمد السيد معهد الفراعنة العالي للسياحة والفنادق– الهرم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض التأثيرات الثقافيه المتبادله بين الإغريق والمصريين و مدى تأثير الثقافه الإغريقيه على ثقافة المجتمع المصرى وهويته القوميه خلال العصر البطلمى. وذلك من خلال عنصرين محددين وهما:

اللغة.

الديانة.

وفى ذلك سيحاول هذا البحث الإجابة على عدد من التساؤلات مثل:

– تأثير اختلاط المصريين باليونانيين خلال العصر البطلمى وما قبلة على مدى استخدام اللغتين اليونانية والديموطيقية فى وثائق افراد المجتمع.

– مدى تأثير ادخال المعبودات الإغريقية على ديانة ومعبودات المصريين، ومدى دور الكهنة المصريين فى الحفاظ على الموروث العقائدى والثقافى لأفراد المجتمع المصرى، فضلا عن دورهم فى الحفاظ على هوية وقومية المجتمع المصرى خلال العصر البطلمى.

– كذلك هل ادت التأثيرات الثقافيه المتبادله بين المصريين والإغريق الى حدوث مزج اجتماعى بين هذين العنصرين؟

– هل اثر هذا التبادل الثقافى على الهوية والقومية المصرية خلال العصر البطلمى ؟

وستستعين الباحثة للرد على هذة الأسئلة من خلال ما تتوصل الية من بين سطور الوثائق البردية وايضا من المراجع الحديثة من مؤشرات وأدلة على تأثير التبادل الثقافى بين المصريين والإغريق على هوية المصريين وقوميتهم خلال العصر البطلمى .

نتائج البحث

وفى ختام هذا البحث سيتبين لنا أن الغالبية العظمى من الشعب ظلوا أوفياء لقوميتهم وهويتهم وللغتهم ، أوفياء قبل كل شئ لعقيدتهم الموروثة عن الأجداد ولم تؤدى محاولات التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية في النهاية لنشر نمط الحياة الإغريقية داخل المجتمع المصرى وأيضا لم تؤدي محاولات التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية إلى امتزاج هذين العنصرين ، بل ظل الصراع قائما بينهما طوال العصر البطلمى.

الكلمات الداله الثقافه–المصريه–الاغريقيه–اللغه–الديانه

Culture–Egyptian–Greek–Language–Religion

تقديم

تعود العلاقات بين مصر واليونان الى عصور قديمة حيث اننا نجد بعض الشواهد الأثرية فى " كريت " و " موكينى" لآثار مصرية ترجع الى النصف الأول من الألف الثانى ق.م.

ويشير احد النقوش الذى يرجع الى الأسرة الثامنة عشر الفرعونية (1550 – 1350 ق. م. تقريبا) فى اوائل عصر الدولة الحديثة على وجود علاقات متبادلة بين مصر واليونان. وأيضا خلال القرنين السابع والسادس ق.م. حدثت موجة من الهجرة والإستيطان فضلا عن النشاط التجارى اليونانى فى ارجاء البحر المتوسط عموما ومصر خاصة . ففى عهد الأسرة الفرعونية السادسة والعشرون (663 – 525 ق.م.) توطدت العلاقات بين مصر واليونان وإزداد عدد التجار الإغريق الذيم كثر توافدهم على مصر لإستيطانها، فضلا عن استعانة الملك " ابسماتيك " الثانى بعناصر من المرتزقة الإغريق فى التخلص من الغزو الآشورى الى مصر، وفى القيام بحملة على الحدود الإثيوبية فى الجنوب كما يتضح من نقش تركة أحد هؤلاء الجنود على أحد قدمى تمثال ضخم لرمسيس الثانى فى مدخل معبد ابوسمبل.

ونجد أن أهمية العنصر الإغريقى قد ازدادت بعد ان فتح الإسكندر الأكبر مصر ثم وقوع مصر تحت الحكم البطلمى، حيث أراد الإسكندر ان ينشئ امبراطورية كبيرة ذات صبغة هلينية او هلينية الحضارة. ولقد اتبع البطالمة الأوائل نفس سياسة الإسكندر فى مصر فى نشر الحضارة الإغريقية ليس فقط لأن هؤلاء البطالمة كانوا من اسرة مقدونية الأصل، اغريقية الحضاره، ولكن ايضا لأن بطلميوس الأول رأى انة لكى يحقق استقلال مصر ويحرز مكانة سامية فى السياسة الدولية، كان علية تكوين جيش كبير، واسطول قوى ونتيجة لأن منافسى البطالمة كانوا يحوزون جيوشا واساطيل مكونة من خيرة الجنود فى ذلك الوقت من الإغريق والمقدونيين، فكان على بطليموس تكوين جيشة من مثل هؤلاء الجنود حتى يحقق استقلالة ويستطيع المنافسة على الساحة الدولية، ولهذا استقدم بطلميوس اعداد من هؤلاء الجنود الإغريق للخدمة فى قوات البطالمة ومنح لهم الهبات والإمتيازات، فضلا عن تهيئة البيئة الإغريقية التى تلائمهم.

ولهذا نجد ان بطلميوس الأول أمر بإنشاء مدينة يونانية ثالثة بالإضافة الى وجود مدينتين يونانيتى الطراز وهما " نقراتيس" (وهى التى انشئت فى القرن السابع ق. م.) والإسكندرية عاصمة الآداب والعلوم والثقافه فى القرن الثالث قبل الميلاد.، هذة المدينة اليونانية الثالثة هى مدينة " بطلمية" (المنشاة الحالية بسوهاج)، ويبدوا ان هدف بطلميوس الأول من إقامة هذة المدينة اليونانية فى قلب صعيد مصر هو ان تلعب هذة المدينة الجديدة نفس الدور الذى تلعبة الإسكندرية فى محيطها القريب وهو الدلتا؛ بمعنى ان تكون مدينة بطلمية مركزا لنشر الثقافة الإغريقية قرب قلعة الوطنية المصرية التقليدية (طيبة) ولتكون منافسة لها مثلما كانت الإسكندرية منافسة للعاصمة المصرية القديمة " منف".

ونجد أن هذا الوجود الإغريقى الكثيف نسبيا فى مصر الفرعونيه خلال العصر الصاوىفى الأسره السادسه والعشرين،ثم وجودهم الرسمى فاتحين وحكاما بعد فتح الإسكندر وحكم البطالمه قد أدى لوجود حاله من التفاعل الثقافى والحضارى بين المصريين والإغريق نتج عنه بعض التأثيرات الثقافيه المتبادله بينهما،وهى التى سنحاول إلقاء الضوء على بعض منها فى هذا البحث.

أولا: ملامح التأثير الثقافى المتبادل من حيث اللغه بين المصريين والإغريق

نتيجه إلى أن اللغة اليونانية قد أصبحت اللغة الرسمية للإدارة ودواوين الحكم ولغة الحكام الجدد من البطالمة.لذا كان تعلم اللغة اليونانية أحد السبل التي يستطيع الطموحون من المصريين من خلالها تحسين وضعهم الاجتماعي مادياً بل ومعنوياً.

وعلى الجانب الآخر نجد أنه كان هناك حاجه ملحه لدى الإداره البطلميه إلى المصريين من ذوى المعرفه باللغه اليونانيه حتى يتمكنوا من إيجاد جسر بين السكان الناطقين باللغه المصريه وبين الإداره الحاكمه الناطقه باللغه اليونانيه.

فمن أجل الاتصال بالإدارة باللغة اليونانية كان من الضروري لمعظم المصريين الذي كانوا أميين αγραμματοι أن يستعينوا بخدمات كتبة محترفين γραμματεις اعتادوا أن يختموا الوثائق بالعبارة الشائعة جداً:

" كتبت نيابة عن فلان (أو فلانة) لجهله بالكتابة " (عبد الغنى ،1989)

Εγραψα υπερ αυτου δια τι μη ειδεναι γραμματα

والجهل بالكتابة أو الأمية المقصودة في مثل هذه العبارات هي الأمية باللغة اليونانية بصرف النظر عن معرفة الشخص المعنى بالكتابة الديموطيقية من عدمه. ففي واحدة من هذه الوثائق يوقع رجل يجهل اليونانية باسمه بالديموطيقية تحت ترجمة يونانية لعقد بيع مصري

(Preaux,1943) P. dem. Strasb. 32 (a) + dem. Griech. 1 (b). Cf.

وفي وثيقة أخرى تعود لعام 55م تتضمن عقد بيع لأحد المنازل ينهي كاتب الوثيقة العقد بقوله أنه كتب نيابة " عن صاحب الشأن لأنه " يجهل الكتابة اليونانية وإن كان يكتب بالمصرية " (Lewis, 1984) الذى يستشهد بالوثيقه رقم :S.B. 5117 .

وفى هذا الصدد نجد أن الحكومه البطلميه قد إهتمت بتعليم صغار الموظفين من الكتبه المصريين اللغه الإغريقيه ونظام المحاسبه الإغريقى ،لأنها رأت أن الكتبه كانوا يعدون عصب النظم الإداريه والماليه والإقتصاديه فى البلاد (Rostovtzeff, 1953) .

لذا نجد أن بعضاً من المصريين قد أقبلوا على تعلم اللغه الإغريقيه حتى أصبحوا يكتبون ويقرأون الإغريقية بسهولة (نصحي،1998) ، نتيجه لأن اللغه لليونانية كانت سهلة التعلم إذا ما قورنت

بالديموطيقية العسيرة (Preaux,1943) . وأكسبتهم هذه المسحة الإغريقية مكانة ممتازة مثل مكانة الإغريق.

وعلى الجانب الآخر نجد أنه كان يوجد دوافع لتعلم الإغريق للغة المصريين منها على سبيل المثال كسب العيش والرزق. ففي خطاب من القرن الثاني ق.م. (U.P.Z. 148= P. London I, 43.) تبعث سيدة إغريقية بالتهنئة إلى أحد أقاربها على نجاحه في تعلم اللغة المصرية وحصوله على وظيفة مساعد – فيما يبدو – لطبيب مصري في الأمراض الباطنية في مدرسة طبية افتتحها الأخير لتعليم حرفته للأطفال والصبية. (Remondon,, 1964) (Rostovtzeff, 1953) (Bell, 1953) وتبدو سعادة هذه السيدة واضحة لأن تعلم اللغة المصرية من جانب المرسل إليه قد مكنه من ضمان وسيلة مأمونة لكسب الرزق حتى يبلغ سن الشيخوخة (U.P.Z. 148).

ولدينا أحد الأمثلة الأخرى لضابط إغريقى من رجال القوات العسكرية خدم في منطقة أكوريس "Akoris" في مصر الوسطى (طهطا حالياً).هذا الضابط يدعى ديونيسوس بن كيفالاس (Lewis, 1986) ، وقد عمل ديونيسوس – المشار إليه في موضع آخر من هذا البحث– تحت خدمة قوات الجيش البطلمي في مصر الوسطى في الفترة ما بين 117 : 103 ق.م. كان ديونيسوس ينتمي لفريق الكهنة العاملين في معبد الإله أبو منجل المحلي (ibis) ، حيث كان يشغل منصب كاهن صغير يتزود منه ببعض المال فى الأعوام التى سبقت إلتحاقه بالخدمه العسكريه حيث أنه كان ماهرا فى التعامل باللغه المصريه القديمه. (Lewis, 1986) ،

ومن الدوافع الهامه لتعلم الإغريق للغة المصريين – خاصة فى النصف الثانى من العصر البطلمى – هو حاجة الإغريق لتسهيل التعامل مع المصريين المندمجين والمخالطين لهم فى المجتمع المصرى .

وفى هذا الصدد نجد أنه قد إنتشرت العديد من الوثائق ثنائية اللغه–المصريه والإغريقيه– فى العصر البطلمى وقد يكون إزدياد حالات الزواج المختلط فى النصف الثانى من العصر البطلمى قد ادى إلى وجود مثل تلك الوثائق الثنائية اللغه.،حيث حرصت العديد من الأسر على تجميع وثائق الأسره الهامه مثل العقود المتنوعه للبيع والشراء والقروض وأيضا عقود الزواج والطلاق وكذلك وصايا الميراث وغيرها من الوثائق الهامه ، فسجلات (أرشيف) خاص بكل أسره ، وفى سجلات وثائق الأسر فى النصف الثانى من العصر البطلمى لوحظ أنها احتوت على عقود ثنائية اللغه بمعنى أن العقد أو الوثيقه كان يكتب بإحدى اللغتين ويوجد ترجمه لهذا العقد باللغه الأخرى .،ويبدو أن كثيرا من تلك العقود كان مكتوبا بالديموطيقيه ثم ترجمت إلى اليونانية – بحكم الضرورة – بعد أن صارت لغة الإدارة الجديدة (Preaux,1943).

ومن أمثلة هذه السجلات ارشيف أسرة الضابط (دريتون بن بامفيلوس)، ولد دريتون ابن بامفيلوس حوالي عام 195ق.م. وكان من مواطني مدينة بطلمية المدينة اليونانية التي تقع في مصر العليا ،

ولقد ترك لنا هذا الضابط أرشيفاً من وثائقه هو وأسرته بلغ عدد وثائقه ما يزيد على أربعين وثيقة تضم خمس شقف وأثنتى عشرة بردية ديموطيقية والباقي وثائق بردية يونانية نشرت ضمن مجموعات بردية شتى صدرت عن المتاحف والجامعات الغربية في أوروبا وأمريكا ، ولقد أورد نافتالي (Lewis, 1986) لويس بحثا شيقاً عن اسرة هذا الضابط في كتابه " إغريق في مصر البطلمية – دراسات حاله في التاريخ الإجتماعي في العالم الهلينستي" وذكر خلال هذا البحث العديد من التفاصيل عن حياة أفراد هذه الأسرة التي عاشت في الجنوب الطيبي خلال العصر البطلمي المتأخر.

إنتقل دريتون من مدينة بطلميه . المدينه اليونانيه . إلى مدينة باثيريريس (الجبلين حاليا) والتى تقع على الشاطئ الغربي للنيل على مساحة 35كم من الجنوب الشرقي لمدينة طيبة ، وعلى بعد 20كم في خط مستقيم من بلدة أرمنت الحالية (سليم حسن 2000) ، عام 152ق . م وهناك تزوج واستقر ما تبقى له من عمر .

إن إنتقال دريتون إلى باثيريس لم يكن تغير فى المكان فحسب ؛بل صاحبه أيضا تحول ثقافى. فبدلا من الجو الهللينى الذى كان يعيش فيه فى مدينة بطلميه وهو الجو الذى ولد فيه واعتاد عليه وقضى فيه النصف الأول من عمره ، نجد أنه إنتقل هو ورجال وحدة الخياله التى ينتمى إليها إلى مدينة باثيريس التى يكاد يكون معظم سكانها من المصريين الذين كانوا يقومون بأداء شئون حياتهم اليوميه مستخدمين لغتهم الأصليه،وقليل منهم فى واقع الأمرالذين أحسوا بأهمية اللغه اليونانيه حتى يتقنوها ويستطيعوا التعامل بها.ولهذا أصبح أسلوب حياة دريتون يبتعد رويدا رويدا عن الأسلوب اليونانى ، ويميل بمرور الوقت بأن يصبح مصريا ولهذا حمل أفراد عائلته اسماء مصريه بالإضافه لأسمائهم اليونانيه،وأيضا لذلك لا نفاجأ عندما نجد أن بعض الوثائق المتأخره فى أرشيف عائلة الضابط اليونانى دريتون قد كتبت بالخط الديموطيقى. (P. Bad. Dem. VI. B.C. 99. Apud, Lewis, 1986).

ونلاحظ أن أسرة دريتون الجديدة قد اصطبغت بالصبغة المصرية على الرغم من أن دريتون كان ضابطاً يونانياً ذا أصل كريتي إلا أنه بانتقاله للعيش من بطلمية إلى باثيريس قد تأثر بالبيئة المصرية المحيطة به وبأسرته في صعيد مصر ونجد أنه وأسرته قد افتقد تدريجياً نمط الحياة اليونانية (Abd-El Ghani,2001) ، ومن أدلة ذلك أنه اتخذ لبناته أسماءاً مصرية بجوار أسمائهن الإغريقية بالإضافة إلى أن أسرته قد استخدمت الكتابة المصرية الديموطيقية في عدد من الوثائق الأرشيفية حيث وصل لنا من أرشيف أسرة دريتون عدد أثنتى عشرة بردية ديموطيقية من هذا الأرشيف (Abd-El Ghani,2001) ونتوقع أن أسرة دريتون كانت تستخدم الكتابة المصرية الديموطيقية في التعامل مع جيرانهم من المصريين ، واقتصار استخدامهم للغة اليونانية في التعامل مع إدارات الحكومة مما جعل لغتهم اليونانية تصدأ من قلة الاستعمال ، ونجد أن دريتون قد سار باسرته على نمط الأسر

المصرية ومما يدل على زيادة تأثر دريتون نفسه بالعادات المصرية هو عدم نبذه لذريته من البنات من زوجته الثانية كما يفعل الإغريق كثيراً مع البنات. بل أنه قد أبقى عليهن وأحبهن وأورثهن من أملاكه تماماً كما يفعل المصريون الذين تحرم ديانتهم التخلص من الأطفال (Abd-El Ghani, 1998).

وبملاحظة بعض ماذكر في أرشيف أسرة دريتون عن حياة بناته نجد أنهن يملن إلى الإقتصار إلى استعمال أسمائهن المصرية خلال الوثائق المتعلقة بمستنداتهن وأوراقهن الشخصية في أرشيف والدهن دريتون (Lewis, 1986) ، ويبدو أنهن وجدن أن استعمال الأسماء المصرية هو الأنسب وسط البيئة المصرية الخالصة التي يعشن فيها حتى أننا نجد أن عقود طلاق بنات أسرة دريتون كان يتم استخدام أسماء البنات المصرية دون الإشارة إلى الأسماء اليونانية لهن ، فضلاً عن أن تلك العقود كانت تسير على النهج المصري لمثل تلك العقود ومثال على ذلك وثيقه ديموطيقيه تحمل عقد طلاق لحفيدة دريتون من إحدى بناته التي تدعى سيمونثيس حيث يذكر في هذا العقد : –

"بامينوس ابن نخوتيس وأمه هي لكينثوتيس يقول للمرأة سينمونثيس الصغرى بنت كائيس وأمها هى سينمونثيس أنني أحلك من أن تكوني زوجة لي ، وأنني منفصل عنك باسم قانون الزوجية ، وليس لي في الدنيا أى حق عليكي. أنا نفسي اقول لك اتخذي لك زوجاً ، وإذا وجدتك مع أى رجل آخر في هذا العالم لن يمكنني أن أقول لك أنتي زوجتي" (P. Bad. Dem. VI. B.C. 99. Apud, Lewis, 1986) ، ونلاحظ من الوثيقة السابقة أن الأسماء المستخدمة بها هي أسماء مصرية ، فضلاً أن هذا العقد قد دون بالخط الديموطيقي ونجد أنه كان يسير كما أشرنا على النهج المصري في عقود الطلاق ، وبذلك نجد أن تفسير وجود أسر مختلطة في المجتمع المصرى مثل أسرة الضابط اليونانى دريتون كان عن طريق أنها استطاعت العيش وسط هذا المجتمع بتمصرها أو سيرها على نهج الحياة المصرية بلغتها وعاداتها.

وهناك أرشيف آخر لأسره أخرى هى أسرة أحد ضباط الجيش، ويضم هذا الأرشيف سبع وثائق مكتوبه بالديموطيقيه ، وثلاثه وثلاثون وثيقه مكتوبه باليونانيه، بالإضافه إلى قليل من الشذرات الصغيره باليونانيه والديموطيقيه.

هذا الضابط يدعى ديونيسوس (Lewis, 1986) بن كيفالاس الذى تم الإشاره إليه سابقا ، وقد عمل ديونيسوس مثل الضابط دريتون تحت خدمة قوات الجيش البطلمي في مصر الوسطى في الفترة ما بين 117 : 103 ق.م.وأيضا نجد أن أسرة الضابط ديونيسوس أخذت تتشبه بمرور الوقت بالمجتمع المصرى الذى تعيش فيه حتى أصبح منذ بداية القرن الثانى ق.م تأثير العنصر المصرى هو التأثير الغالب على أسرته. فقد كانوا يتكلمون بلغة أهل البلاد ، وكانوا فى منازلهم وفى صلاتهم الإجتماعيه الوثيقه يتنادون بأسمائهم المصريه، وكانوا يستخدمون اسمائهم اليونانيه فقط فى الأمور العسكريه والرسميه.

ونجد أن أرشيف أسرة هذا الضابط قد إحتوى على عقود يونانيه وأخرى ديموطيقيه كما هو معتاد فى سجلات مثل تلك الأسر ،ولكن ما يثير الإهتمام وجود عقدين أحدهما باليونانيه والآخر بالديموطيقيه (PLB 17,19,20=P.Rein 20,23,40.) ، وقد إحتوى كلا منهما على قرض لحبوب، ولكن الافت للإنتباه فى هذين العقدين هو أن القرضان اللذان وقعافى السادس عشرمن ديسمبرعام 108 ق.م يقر ديونيسيوس فى عقد القرض اليونانى بأنه مدين بخمسين أردب ،بينما فى العقد الآخر المكتوب بالديموطيقيه إقترضت زوجته فى اليوم نفسه الكميه نفسها من الدائن ،والتساؤل هنا هل هذان العقدان يحتويان على قرضان مختلفان بمعنى أن أسرة ديونيسيوس قد اقترضت مقدار مائة أردب،أم أن هذه الأسره قد إقترضت فى هذا التاريخ قرضا واحدا بمقدار خمسين أردب من الحبوب ولكن دون عقدين مختلفين لنفس القرض باليونانيه والديموطيقيه ؟ فى الحقيقه لاتمدنا الوثائق باجابه عن هذا التساؤل ولكن ربما نستطيع توقع الإجابه من بعض الإجراءات القانونيه المتعلقه بالتقاضى بين طرفى أى عقد فى تلك الفتره.، حيث كان تحديد نوع المحكمة أو(جنسية القضاة إغريق أو مصريين) التي ينظر أمامها أى قضية في مصر يعتمد في بداية العصر البطلمي على جنسية اطراف عملية التقاضي (عبد الغني،1989). ثم أصبح بعد ذلك يعتمد على اللغة المكتوب بها العقد موضوع النزاع كما يتضح بجلاء من فقرة في قرار العفو الذي أصدره بطلميوس الثامن يوارجتيس الثاني عام 118ق.م.(P. Tebt. I. 5 (118 B.C.) ll. 211–217) وهذه الفقرة يفهم منها أن المصري كان يحاكم أمام محكمة من القضاة الإغريق إذا كان العقد موضوع النزاع مكتوباً باليونانية والعكس صحيح بمعنى أن اليوناني كان يحاكم أمام محكمة من القضاة المصريين إذا كانت لغة العقد المتنازع عليه هي المصرية.

ونلاحظ من ذلك أن الإحتكام إلى الجنسية كان يتم اللجوء إليه خلال القرن الثالث ق.م. لأن العناصر اليونانية كانت واضحة وكان معظم تعاملاتها كانت تتم بين بعضهم البعض ، وعند التعامل مع المصريين كان يتم اللجوء للمحاكم المصرية.

ولكن في القرن الثاني ق.م. نجد أنه لإزدياد الإندماج بين الإغريق والمصريين بحيث لم يعد من السهل تحديد الجنسية لطرفى أى نزاع كما كان في السابق خاصة وأن هناك مصريين تسموا بأسماء يونانية والعكس صحيح وبالتالي لم يعد الأسم كذلك دليلاً على جنسية صاحبه. ولهذا أصبح الاحتكام عند النزاع يحدده لغة العقد بين طرفى النزاع. ورغم أن المرسوم الذي أصدره الملك بطلميوس الثامن سنة 118 ق.م. قد يوحي بأن هذا المعيار (لغة العقد) كان أمراً مستحدثاً ، إلا أن هذا الأمر لا يبدو كذلك وأن هذا الوضع كان معمولاً به على الأرجح من بدايات القرن الثاني ، وأن القرار الخاص بالملك بطلميوس الثامن عام 118 ق.م. في هذا الصدد لم يكن إلا إضفاء للصفة الرسمية على أمر كان واقعاً بالفعل قبل صدور هذا القرار. (عبد الغني،1989)

ولذلك من الممكن أن نتوقع أن أسرة ديونيسيوس كانت قد اقترضت قرض واحد بمقدارخمسين أرردب من الحبوب ولكن هذا القرض قد سجل فى عقدين أحدهما باليونانيه والآخر بالديموطيقيه ، وأيضا كان المدين فى العقد الأول هو ديونيسيوس وفى العقد الثانى كانت زوجته هى المدينه، وقد يكون تحرير عقدين لنفس القرض الأول باليونانيه والثانى بالديموطيقيه للضغط على أسرة المدين فى ضمان إعادة مقدار القرض وتنفيذ البنود المتفق عليها فى العقدين حيث أن الدائن بذلك له الحق عند عدم تنفيذ البنود المتفق عليها بالتقاضى أمام محكمه يونانيه ، وأيضا أمام محكمه مصريه لنفس القرض تبعا للغتين المدون بهما العقدين.

وما يهمنا من قانون الملك يوريجتيس الثانى السالف الذكر أن اللغه المصريه القديمه كانت حاضرة وبقوه .حتى أنه على الرغم من أن اللغه اليونانيه كانت هى اللغه الرسميه فى البلاد إلا أن القضاء فى الدوله البطلميه كان يقيم محاكم على أساس اللغه المصريه المدون بها مثل تلك العقود، وفى ذلك إشاره إلى أن اللغه المصريه القديمه لم يقتصر التعامل بها على مستوى التعاملات الإجتماعيه الشخصيه بين الأفراد فقط ،ولكنها أصبحت إحدى لغات الإداره لمن لا يجيد اللغه اليونانيه وخصوصا فيما يخص العقود والمنازعات.ولهذا نجد أن القضاء فى مصر البطلميه كان يعترف بالمستندات المدونه بالغه المصريه القديمه ، ويصدر الأحكام بناء على مادون فى تلك العقود ليس على المصريين فقط ولكن أيضا على اليونانيين إذا كان أحد منهم طرف يستحق عليه التنفيذ فى مثل تلك العقود المدونه باللغه المصريه القديمه .

وأود أن أشير إلى أنه كان يوجد بعض من سجلات الأسر المصريه التى كانت تحتوى فقط على وثائق ديموطيقيه، ومثال ذلك عدد من الوثائق الديموطيقية تمثل أرشيفاً لعائلة يعمل رجال هذه العائلة بوظائف كهنوتية وهي عائلة "أمينثوث سيجلوس" Amenthos – Sjlws (Pestman, 1977) وهذه العائلة يعمل أفرادها ككهنة بوظائف متشابهة في معبد الكاتب الملكي واستراحة العجل المقدس أبيس في مدينةالموتى بباثيريس ، ويشير هذا الملف من الوثائق إلى عقود ملكيه بالخط الديموطيقى لهؤلاء الكهنة لمساحات من الأراضي ولبعض العقارات وفي بعض الأحيان تكون الملكية مشتركة بينهم. (Pestman, 1977) ، ويمكن تفسير عدم وجود وثائق يونانيه فى أرشيف هذه العائله من الكهنه المصريين وإقتصار التعامل فى وثائقهم على الديموطيقيه فقط، إلى أن الكهنه كانوا أكثر فئات المجتمع تمسكا بالتقاليد والثقافه واللغه المصريه،حيث يعود الفضل للمعابد المصريه فى الحفاظ على التراث والثقافه المصريه، فقد أُلحقت بالمعابد مدارس كانت تمثل المعاقل الحصينة للثقافة المصرية حيث اشتهرت بتمسكها بالتقاليد المصرية الخالصة ، ومرد ذلك يرجع إلى أن القائمين بالتدريس فيها كانوا رجال الدين الذين شكلوا أقطاب الثقافة المصرية وتراث الماضي العريق ، حيث خرجت مدارس

المعابد محرري العقود ومحترفي الإشتغال برسم أو حفر المناظر سواء على المقابر والتوابيت أو على جدران المعابد (نصحي،1998).

ونجد أنه أُلحقت بالمعابد أيضاً مكتبات عامرة بكافة أنواع المعارف ، حيث وفد إليها الكثير ممن رغبوا في نهل المعرفة والعلوم منها ، ولعل مكتبة معبد إدفو خير مثال على ذلك (نصحي،1998).

ومن أبرز الأمثلة من العصر البطلمي على التأثيرات المتبادلة بين الثقافتين المصرية والإغريقية مرسوم منف والذي نقش على حجر رشيد (Spiegelberg،1922) في 27 مارس عام 196ق.م. ، والذي تضمن قرارات تسمح بتخفيف وإلغاء بعض الضرائب عن أفراد الشعب ، وأيضاً نجد أن الخزانة الملكية قد تنازلت عن مقدار عظيم من الديون التي كانت مستحقة لها ، فضلاً عن العفو عن الكثير من السجناء والمذنبين (سليم حسن 2000) .إن هذا المرسوم قد دون باليونانية والهيروغليفية والديموطيقية بعد الإنتصار الذى أحرزه الجيش البطلمي في موقعة رفح وهى الحرب السوريه الرابعه والتى كانت ضد انتيوخوس الثالث والذي اعتبره بوليبيوس نصراً مصرياً.(Polyb., V. 107, 1–3).

هذا الانتصار أعطى المصريين ثقة كبيرة بأنفسهم وجعلهم يتمردون على الحكم البطلمي الأجنبي ومنح كهنتهم – وهم الفئة القوية المعبرة عن طموحات المصريين – وضعاً قوياً مكنهم من فرض كتابتهم المقدسة " الهيروغليفية " وكتابة أبناء شعبهم " الديموطيقية " على قدم المساواة مع اللغة اليونانية – لغة الإدارة والحكام – في هذا المرسوم الملكي عن الملك بالعفو عن المصريين الذين ثاروا عليه والمنقوش على حجر رشيد.

مما تقدم نجد أنه على الرغم من إضطرار بعض المصريين لتعلم اللغه اليونانيه لأن الحكومه البطلميه جعلتها اللغه الرسميه للتعامل مع دواوين الحكومه،وعلى الرغم من أن المصريين واليونانيين قد تجاورا بكل ملامح ثقافتيهما طوال فترة الحكم البطلمى ،وما قبلها.، إلا أن الوثائق قد أشارت إلى أن المصريين ظلوا محتفظين بهويتهم ولغتهم المصريه،وليس هذا فحسب بل إننا وجدنا أن الإغريق قد تركوا لغتهم اليونانيه وإضطروا فى بعض الأحيان للتعامل باللغه المصريه القديمه،وذلك نتيجه لتعاملهم مع المجتمع المصرى الذى إستطاع أن يحتفظ بهويته ،وأن يفرض ثقافته المصريه عليهم .

ثانيا: الديانة

نتيجه لإعتقاد البطالمه فى أن إقتصاد مصر وثروتها لا تزدهر وتنمو إلا بمشاركة المصريين والإغريق معا فى النهوض بإقتصاد مصر وإنماؤه،وإعتقادهم بأنه لكى يكون سلطانهم دائمً وسيادتهم راسخة فأنه يجب أن يقيموا حكمهم على حق الملوك الإلهي ،فكان يجب عليهم أن يحاولوا أن يوحدوا بين الديانه المصريه والديانه الإغريقيه فى بعض النقاط الدينيه حيث أن هذه الوحده كان لها أهميه شديده لتحقيق أهداف البطالمه الإقتصاديه والسياسيه فى ذلك الوقت.

ملامح من التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية فيما يتعلق بالديانه

تشبيه الآلهه المصريه بالآلهه الإغريقيه.

تركت الديانة المصرية في نفوس الإغريق أثراً واضحاً بسبب قدم عهدها وغموض أسرارها. فمن المعروف أن الإغريق قد إعتادوا منذ عهد هيرودوت على تشبيه الآلهة المصرية بالآلهة الإغريقية. (Herod. II. 42, 123, 144.)،ونجد أن الملك بطلميوس الأول قد إتبع نفس هذه السياسه دينيه التى تقوم على التساوى والتشابه بين معبودات المصريين واليونانيين من خلال الهيئه والأدوار التى لعبها كلا منهم وذلك بهدف إيجاد روابط دينيه تربط ما بين الشعبين المصرى واليونانى . (نور الدين 2014) ، هذا بالإضافة إلى أن الإغريق درجوا على إظهار إجلالهم لآلهة البلاد الأجنبية التي يزورونها.(Bell,1953).

ومن ناحية أخرى نجد أن الملك كحاكم هلينستى قد أصبح رمزا دينيا ذو وجهين إحدهما فرعونى والآخر إغريقى –مقدونى تبعا لعنصرى المجتمع المصرى والإغريقى،فمثلاكان الإسكندر الأكبر يرى نفسه على إنه إبنا لزيوس كبير الآلهه اليونانيه وآمون كبير الآلهه المصريه. (Hölbl, 2001).

ونتيجة لأن الإغريق كانوا يعتبرون أنفسهم نزلاء في تلك البلاد التي تتمتع بحماية آلهتها ،فقد رأوا من الفطنة والرأى السديد كسب عطف هذه الآلهة. حيث وجدت الآلهة المصرية لها عباداً من بين السكان الإغريق مع فارق واحد ، هو أن الإغريق قد تحاشوا بقدر الإمكان استعمال أسمائها المصريه. فعبدوا الآلهه بتاح وآمون وحورس وحاتحور ونيت ، ولكنهم آثروا تسميتهم هيفيستوس وزيوس وأبوللو وأفروديت وأثينا. (إرمان،1997).

ولا يبعد أن تعبد فريق من الإغريق للآلهة المصرية على هذا النحو قد أفضى إلى مزج بعض الآراء الدينية الإغريقية بالآراء الدينية المصرية ،ويظهر ذلك بوضوح من خلال بعض الأعمال النحتيه التى تعودإلى تلك الفتره مثل تماثيل بعض الآلهه التى احتوت على مزج ما بين الملامح اليونانيه والملابس والتسريحات وأغطية الرأس المصريه.، فعلى سبيل المثال نجد أن الإلهه إيزيس كان الفنان يصورها فى بعض الأحيان برداء ضيقا به عقده فى منتصف الصدر مثل السيدات المصريات، ولكن كان الجسم مصورا بشكل وأسلوب يونانى ،وكذلك صور إبنها الصغير حورس –حاربوكراتيس أحيانا على شكل طفل بهيئه يونانيه. (شاهين،2007).

إنشاء عبادة سيرابيس

إعتقد بطلميوس الأول أن ثروة مصر تتوقف على مساهمة المصريين والإغريق معاً في العمل على تقدم مرافق البلاد الاقتصادية ، لذا فإنه رأى من الضروري أن يؤلف بين قلوبهما بإنشاء ديانة جديدة تكون رابطة وحدة ووئام بين المصريين والإغريق عندما يشتركون معا في التعبد إلى آلهتهما .

هذا بالإضافة إلى باعث سياسي آخر، ذلك أن البطالمة كانوا يتطلعون إلى لعب الدور الأول في عالم بحر إيجة ، الذي كان مليئاً بالإغريق. الذين كان البطالمه دائماً في حاجة ملحة إليهم لتحقيق مشروعاتهم الخارجية والداخلية.(أبو بكر ، 2005)

ويبدو أن بطلميوس أنشأ هذه العبادة ليبرر سلطته المطلقة في نظر رعاياه الإغريق ، لأنه باعتباره خليفة للإسكندر في حكم مصر، تصبح سلطته ، بعد تأليه الإسكندر، مستمدة من مصدر إلهي.(Fraser,1972) .

ونجد أن فريزر قد فسر هذه النقطه تفسير منطقى حيث رأى أن سوتر في خلقه للعبادة الجديدة كان يهدف إلى إعطاء العنصر اليوناني إلهاً حامياً وهذا ما كانوا يفتقدونه.(Fraser،1972)

كون بطلميوس الأول لجنة كهنوتيه مصريه إغريقيه ممثله فى الكاهن المصرى مانيتون والكاهن الإغريقى تيموثيوس لتنفيذ فكرته. وقد استقر رأى اللجنة على أن يكون محور الديانة الجديدة ثالوثاً يتألف من سيرابيس Serapis وزوجه إيزيس وابنهما حاربوكراتيس Harpocrates، ويتفق الجميع على أن إيزيس وحاربوكراتيس كانا إلهين مصريين. أما سيرابيس ، كبير آلهة الثالوث ، فقد تضاربت الآراء حول أصله ، لكن الرأى السائد أنه كان أصلاً الإله المصري أوزيريس أبيس ، إله العالم الآخر في منف. (أبو بكر،2005).

ويذكر تاكيتوس (1972، Fraser) أن البعض يرى أن هذه العبادة خلقت في منف ونقلت إلى الإسكندرية بواسطة يوارجيتيس الأول. وهذا الرأى يحوي في معناه حقيقة أن سيرابيس يدين بأصله إلى عبادة منف.

وعلى كل حال فإن آلهة الثالوث قدمت للإغريق في شكل إغريقي وللمصريين في شكل مصري يبدو التباين بينهما في أجلى صوره في حالة سيرابيس الذي قدم للإغريق في شكل رجل كهل يشبه عن قرب الإله زيوس وأغدقت عليه كثير من صفات الآلهة الإغريقية ، على حين عبده المصريين في شكل العجل أبيس ، وكان يعرف بعد وفاته باسم أوزيريس أبيس.

ويدل ظهور سيرابيس على بداية عقيدة جديدة يمكن تسميتها بالعقيدة الإغريقية المصرية. وكانت ديناً خليطاً لم يكن لينشأ إلا حيثما يعيش جماعة من شعبين معاً على اتصال قوي لفتره زمنيه طويله.

ولا جدال في أن الديانة الجديدة قد نجحت من حيث فوزها بعدد كبير من الأتباع ، حيث إنها لم تنتشر في مصر فقط بل انتشرت أيضاً في أرجاء البحر الأبيض المتوسط ، ثم تخطت نطاقه ووصلت شرقاً حتى الهند وغرباً حتى بريطانيا. (أبو بكر،2005)

بعض ملامح التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية من خلال عبادة الإله سيرابيس

ان صفات سرابيس المأخوذة من أوزيريس كإله العالم السفلي جعلت له شبيهين أو نظيرين يونانيين هما الإلهه الإغريقيه ديونيسوس و بلوتون.(Fraser,1972)، لقد مزج ديونيسوس مع سرابيس.

ونستطيع أن نتبين هذه الحقيقة مع مظهر هام. فقد كان معبد السرابيون في منف ، مكان خلق وظهور سرابيس ، مليئا بسخاء من تماثيل ديونيسوس. فإن الدروموس الذي يصل معبد نكتانبو – من ملوك الأسرة الثلاثين – مع هيكل أبيس ، كان محاطاً على الجانبين بتماثيل منحوتة تمثل ديونيسوس طفلاً ومعه الحيوانات المختلفة التي اندمجت في عبادته مثل الأسد والطاووس.(Fraser,1972)

هذه المجموعة اليونانية الخالصة ، المنحوتة من الحجر الجيري ، والتى اختفت تماماً وتاريخها ربما يرجع إلى بداية عهد البطالمة. ويمكن الاستدلال على ذلك من إمضاء أحد الفنانين عثر عليه في الدروموس ويوضح أن بعض من هذه التماثيل على الأقل يرجع إلى هذا التاريخ.(Fraser,1972)

وقداحتفظ سيرابيوم منف في مجموعه بالطابع المصري ، حتى بعد أن تحول معبوده أوزيريس أبيس إلى سيرابيس العظيم. غير أنه بانتشار شهرته في العالم الهلليني أخذ يتطرق إليه التأثير الإغريقي. فعلى الطريق الذي كانت تحف به تماثيل أبو الهول أضيفت إلي هذه التماثيل المصرية أشكال أخرى من الزخارف الإغريقيه ، بل لقد كانت تقوم في موضع آخر منه تماثيل لأفلاطون وبروتاجوراس وبندار .(Otto,1908).

ويعد ذلك مؤشر لإمتزاج الثقافه اليونانيه بالثقافه المصريه عن طريق إضافة بعض عناصر الزخرفه والشخصيات اليونانيه على معبد سيرابيس المصرى الطراز.

وهناك مؤشر آخر لهذا التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية هو أن المتعبدين من المصريين لسيرابيس عبدوه على صورة العجل المتعارف عليها، لكن سيرابيس كان يصور للإغريق في صوره بشريه بما يناسب أراءهم ومعتقداتهم.(Bevan, 1927).

لقد كان إله سيرابيون منف إلهاً مصرياً ، إلا أنه في أحد هياكل هذا المعبد كان يوجد تمثال لهذا الإله في شكله الإغريقي أى الصورة البشرية التي قدم بها الإغريق لكي يقبلوا على عبادته. وهذا يوضح أن المصريين والإغريق كانوا يعبدون الإله نفسه دائماً ، ولكن في صورتين مختلفتين تناسب كل صورة منهما حسب معتقدات كل فريق منهما. ، أى أن سيرابيس كان يعبد في شكله الإغريقي ، في نفس المعبد الذي يعبد فيه النموذج المصري الأصلي. وأن برديات هذا المعبد التي ترجع إلى سيرابيون واحدة ، توضح أنها تنتمي إلى المعبد المصري القديم الخاص باوزيريس أبيس.(Fraser,1972).

وهناك ملمح آخر من ملامح التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية والمرتبط بهذه الديانه الجديده وهو ظهر اوزيريس ابيس في منف كإله للشفاء ، وهذا يقود إلى التشبيه مع إسكلبيوس إله الشفاء لدى اليونانيين. وأيضا وجدت بينه وبين بالإله إيمحوتب[16] –إله الشفاء المصرى– رابطة قوية،

[16]– إيمحوتب شخصية تاريخية عرف أنه باني هرم زوسر من الأسرة الثالثة واشتهر بحكمته ومهارته الطبية ومن هنا عبده المصريون في عصور متأخرة على أنه إله الطب بن بتاح العظيم.

حيث كان هناك علاقة تربط وتشابه ما بين سرابيس من جهه وبين إسكلبيوس وإمحوتب من جهه أخرى.(Fraser,1972).

حيث نجد أنه لإكساب سرابيس مكانة عظمى ، نشر بين الناس أن هذا الإله يقوم بمعجزات عظيمة لأنه يشفي المرضى ، وكان من بين من شفاهم أشخاص عظماء. فقيل أن ديمتريوس الفاليري مستشار بطلميوس الأول ، أصابه العمى ولم يسترد بصره ، إلا بفضل سرابيس. (Fraser,1972).

تتضح شخصية سرابيس كإله للشفاء مرة أخرى من بردية من منتصف القرن الثالث ق.م. وهي تحكي قصة "زويلوس" الذي وعده الإله بالشفاء من مرضه اذا هو حقق رغبات الإله. وفي نفس هذه الرسالة فهو يحمس أبولونيوس – وزير المالية – بتلبية رغبات الإله حتى يكون سرابيس كريماً معه ويحميه ويحمي صحته.

إذن لقد مزج اليونانيون إلههم أسكلبيوس بالإله سرابيس. وفي الواقع لقد ذكر الإله أسكلبيوس.

46 (162 / 161 – L. 17.)45 (162 /161 B.C. –U.P.Z.I., 42 (162 B.C.) L. 7.(
7 (161 B.C) L. 5.125 (89 B.C.) L.6.) 5 –B.C.) L. 16.

كثيراً في برديات السيرابيون فإن وجود معبد للإله أسكلبيوس في السرابيون يفسر خاصية الشفاء التي اكتسبها سرابيس بعد ذلك.

وهناك ملمح آخر من ملامح التأثيرات الثقافيه الدينيه المتبادله بين الثقافتين المصريه و اليونانيه حيث أشرك مع سرابيس إلهان مصريان وهما إيزيس وحربقراط وهؤلاء الثلاثة كونوا معاً ثالوثاً مقدساً ، وفي هذا الدليل آخر على الأثر المصري في هذه العبادة الجديدة. فإن فكرة الثالوث قديمة العهد في الديانة المصرية ، بل ترجع إلى أقدم العصور. كان يوجد في كل إقليم في مصر ثالوث مقدس يتألف من أب وأم وابن. ففي منف مثلا كان الثالوث يتألف من بتاح وزوجته سخمت وابنهما نفرتوم. (أبو بكر،2005).

وتتيح لنا بعض الوثائق الخاصة من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ملمح آخر من ملامح التأثيرات الثقافيه الدينيه المتبادله بين الثقافتين المصريه واليونانيه فى سرابيوم منف (P.Par.,22;23– .(P.Brit Mus.,1,21–22–13 حيث تحمل هذه الوثائق قصه لتوأمتين كاهنتين فى هذا المعبد دفعتهما قسوة الحاجة إلى الالتجاء إلى السيرابيوم ، حيث كان يقطن صديق قديم لأبيهما الراحل،وتحمل هذه الوثائق شكاوى تتضرر فيها هاتين الفتاتين من عدم حصولهما على ما تستحقان الحصول عليه من مقادير الخبز والزيت نتيجه لتلاعب الموظفين .وما يهمنا من تلك الوثائق هو أن كهنة الإله سيرابيس جعلوا وظيفة هاتين الفتاتين أن يعملا "كتوأمتين" ، تقومان في مدفن أبيس بدور إيزيس ونفتيس الآلهتين المصريتين اللتين بكتين الإله أوزيريس الشهيد (إرمان،1997) تبعا للأسطوره المصريه القديمه.

إنشاء عبادة الملوك البطالمه.

وننتقل الآن إلى نقطه أخرى متعلقه بالديانه حاول فيها البطالمه دمج أهم عنصرين فى المجتمع المصرى والإغريقى تحت شعائر عباده جديده ألا وهى عبادة الملوك البطالمه.، فقد لجأ البطالمة لتبرير مركز الحاكم المطلق إلى إنشاء عبادة الملوك عبادة إغريقية رسمية عامة في الدولة، حتى لا يرى الإغريق غضاضة في تمتع أولئك الملوك بتلك السلطة المطلقة.وقد كانت الخطوة الأولى قد خطاها بطلميوس الأول عندما جعل عبادة الإسكندر الأكبر ديناً إغريقياً رسمياً عاماً في مصر، له كاهن مقدوني أو إغريقي يتمتع بمكانة رفيعة ويعينه الملك كل عام وتؤرخ باسمه كافة الوثائق في طول البلاد وعرضها ، سواء ما كان منها مكتوباً باللغة الإغريقية أم المصرية ولما كان بطلميوس الأول خليفة الإسكندر في حكم مصر، فقد أصبحت سلطته بعد تأليه الإسكندر مستمدة من مصدر إلهي ، وبذلك حق له أن يتمتع بالسلطة الشاملة في مملكته. وفضلاً عن ذلك فإن بطلميوس قد وضع على هذا النحو سنة تأليه حاكم مصر بعد وفاته .

على أن هؤلاء الملوك لم يكونوا بطبيعة الحال آلهة للأفراد العاديين من الشعب وإنما كانوا آلهة الحكومة. (إرمان،1997). بمعنى أن أفراد المجتمع العاديين لم يقوموا بعبادة هؤلاء الملوك كآلهه تماثل آلهتهم الأساسيه،ولكن هذه العباده كانت تعد شأن رسمى من شؤون الحكومه البطلميه أوالدوله البطلميه.،وما يؤكد ذلك أن عقيدة الملك الإله التى بمقتضاها تم رفع الملك المصرى إلى درجة الآلهه منذ بداية مصر الفرعونيه قد أصابها الضعف منذ نهاية الأسره الرابعه الفرعونيه، حيث أدى وجود العديد من العوامل الإقتصاديه والدينيه والسياسيه إلى أن يسود تلك العقيده عوامل التفكك والإضطراب،فنجد أن المصرى القديم قد قام بثوره ضد الملك نفسه فى عصر الإنتقال الأول وهو عصر الثوره الإجتماعيه على سبيل المثال، نتيجه لإخلال الملك بواجباته وتعهداته التى إلتزم بها أمام الشعب،(عبد الرازق ،2009) مما يؤكد لنا إنتهاء إيمان المصرى بعقيدة تجسيد الملك كإله قبل العصر البطلمى بسنوات عديده،وبالتالى لا نتوقع أن تمثل عبادة المللوك البطالمه عقيده يؤمن بها المصرى فى ذلك الوقت ،وإنما كانت هذه العباده شأن رسمى خاص بالدوله البطلميه.

ونريد أن نؤكد على نقطه هامه أشارت إليها العديد من وثائق هذا العصر حيث كانت إحدى وسائل تحديد العام تتم بإضافة أسماء الكهنة والكاهنات الذين يخدمون في عبادات الملوك والملكات البطالمه ابتداء من الإسكندر الأكبر، والذين يعطون العام أسماءهم. ، فإن ذكر أسماء الكهنة في أثناء التأريخ يمدنا بصورة أخرى مهمة من صور تواجد الثقافتين المصريه واليونانيه معاً ، ومقاومة كل منهما لتأثير الأخرى. فبينما لوحظ أن كهنة الآلهة المصرية يغلب عليها الطابع المصري ويشغل مناصبها كهنه مصريون ، إلا في حالات نادرة. إلا إننا نجد أن الأمريختلف فى حالة الكهنه الخاصيين بعبادة الملوك البطالمه الذين كانوا جميعا يحملون الجنسيه اليونانيه حيث تمكننا الوثائق من تحديد ما يقرب من

ثلاثمائة وخمسين كاهناً لعبادات الملوك البطالمه بين عامى 290 و83 ق.م. ، لا يوجد بينهم كاهن مصري واحد. (Lewis, 1986)

أثر التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية على عقيدة المصريين.

فيما يتعلق بتشبيه الآلهه الإغريقية بما يقاربها من الآلهه المصرية ، فإنه لا يجوز الاستنتاج أن كل إله مصري كان له شبيهه اليوناني ، أو أن كل إله مصري كان يعبد في معبده فلابد وأن نجد إلى جانبه إله إغريقي.

وبرغم هذا التشبيه بين الآلهه المصريه والإغريقيه فقد استمسك المصريون على الدوام بديانتهم ، التي كانوا يفخرون بها ويعتبرون المذاهب الإغريقية صورة مقنعة لها ، لكنها حديثة العهد ويشوبها كثير من النقص إلى حد يستنفر مشاعرهم ضد إتباعها. فلا عجب أنه لم يقم دليل واحد على أن الديانة الإغريقية استهوت ولو نفراً قليلاً من المصريين.

أما فيما يتعلق بديانة سيرابيس وما إن كانت هذه الديانه قد حققت الغرض الذى أنشأها سوتر من أجله من حيث عبادة المصريين واليونانيين لإله أو عباده مشتركه تجمع وتوحد بينهما.

ونجد أن النجاح الحقيقي لهذه الديانة يجب أن يقاس بمقدار ما أفلحت في تأدية الغرض المنشود من إقامتهما. فهل حققت هذا الغرض؟ حقاً ان المصريين عبدوا آلهة الثالوث المقدس ، ولكن في ثوبها المصري وباعتبارها في عداد الآلهة التي ظلوا على ولائهم لها ، ولم تصبح يوماً آلهة هذا الثالوث الآلهة الوحيدة التي يتعبد المصريون إليها.

وكذلك اعتنق الإغريق ديانة هذا الثالوث فقد قدمت لهم آلهته في ثوب إغريقي بل على انها نظيرة لآلهتهم الإغريقية. ومع ذلك وبرغم ما أظهره الإغريق لآلهة الثالوث المقدس من رعاية واحترام فإنهم لم ينصرفوا إلى عبادتها دون غيرها ، بل ان هذه الآلهة لم تحتل المكان الأول في عبادتهم. والدليل على ذلك أنهم حيثما كانوا ينزلون في كثرة ، سواء في مدن مصر الإغريقية أم في خارجها ، كانوا يقيمون المعابد لآلهتهم الإغريقية.

لذا فنظرا لأن الديانة الحقيقية التى كان يدين بها كل من المصريين والإغريق كانت هي الديانة التي كان يألفها كل من الفريقين ويتعبد إلى آلهتها القديمه والمعتاده له ، فلا عجب أن الديانة الجديدة لم تحقق الغرض المنشود من إقامتها.

وفيما يتعلق بعبادة الملوك البطالمه برفع الملوك والملكات البطالمه لمكانة الآلهه وعبادتهم فنجد أن تلك العباده كانت لاتعد عباده تماثل عبادة الآلهه المعتاده للمصريين ، ولكنها كانت تعد عباده رسميه لا تخص الأفراد العاديين فى المجتمع ولكنها تعد عباده رسميه تخص الحكومه البطلميه.

أثر التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية على هوية المصريين

سنحاول فيمى يلى الإجابه على تساؤل هام وهو: هل أدت هذه التأثيرات المتبادلة بين الثقافتبن المصرية والإغريقية إلى حدوث حاله من الإنصهار بين هذين العنصرين وما أثر ذلك على هوية المصريين ؟.

وللأجابه على هذا التساؤل نجد أن هناك الكثير من المؤشرات التي تؤدي بنا إلى صعوبة تخيل حدوث امتزاج أو انصهار بين الإغريق والمصريين في العصر البطلمي. ولعل أهم تلك المؤشرات هي الثورات (Emmanuelle. 2004, Préaux,1936) المتتالية التي قام بها المصريون خلال العصر البطلمي وحتى أواخر هذا العصر ضد الحكم البطلمي وضد كل ماهو أجنبي نتيجة للهوة السحيقة التي وضعها البطالمة بين المصريين والإغريق وذلك بتميز الإغريق عن المصريين اقتصادياً واجتماعياً.

ونجد أيضاً أن النزاع والصراعات الكثيرة بين الإغريق والمصريين والتي أدت في كثير من الأحيان إلى اللجوء إلى القضاء تعد مؤشراً هاماً على عدم تقبل المصريون لوجود الإغريق بينهم. حتى أننا نجد أن غالبية الألتماسات والشكاوى المقدمة إلى حكام الأقاليم كانت تدور حول نزاعات بين مصريين وإغريق (Lewis, 1986) ، وكانت تلك النزاعات تشمل كل جوانب الحياة مثل النزاعات حول المساكن ، والنزاعات المتعلقة بأراضي زراعية، وبالطبع كان للمشاجرات التي كان يصل الكثير منها إلى حد العنف الشديد نصيب لاباس به من هذه النزاعات. ونلاحظ أن هذه الصراعات بين الإغريق والمصريين على أختلاف أسبابها إلا أنها اجتمعت على مدلول واحد وهو عدم تقبل المصريين لوجود الإغريق بينهم. ، لا سيما وأن المصريين كانوا يشعرون بالحنق والضيق الشديد من الحكم البطلمي الذي كان يميز الإغريق كثيراً عنهم، حيث أن المصريين كانوا يقعون تحت ظلم شديد ناتج عن الضرائب الباهظة والتعسف الإداري وغيرها من المظالم خلال تلك الفترة في الوقت الذي يرون فيه أن الإغريق على النقيض قد ميزتهم الدولة عنهم في كثير من النواحي الإقتصادية والإجتماعية والإدارية والقضائية.

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن من ضمن العوامل التي زادت من حنق وضيق المصريين تجاه الإغريق وأسهمت في سوء معاملتهم الأوامر الظالمة الصادرة من الحكومة البطلمية للسكان المصريين والمتعلقة بإيواء الجنود ، فقد نتج عن هذه الأوامر المتعسفة الكثير من النزاعات والصراعات بين العنصرين الإغريقي والمصري نتيجة لإرغام المصريين على اقتسام منازلهم قسراً مع أعدائهم من الجنود الإغريق. وقد تحقق لنا ذلك من خلال العديد من الوثائق التى وضحت لنا هذه النقطة.

(P. Lond. 106 B.C. 259, P. Enteux 11. B.C. 221. ; BGU. VI 1247, 1248, 1249.)

من كل ماسبق نستطيع القول بأن تعايش الأفراد الإغريق مع أفراد المجتمع من المصريين ومحاولات التأثيرات المتبادلة بين الثقافتين المصرية والإغريقية لم يؤدي في النهاية لنشر نمط الحياة الإغريقية داخل المجتمع المصرى ، بل ظلت الغالبية العظمى من الشعب أوفياء لقوميتهم وهويتهم وللغتهم ، أوفياء قبل كل شئ لعقيدتهم الموروثة عن الأجداد ،.التى اشتد تمسكهم بها أكثر مما كان من قبل. (إرمان،1997) وأيضا لم تؤدي محاولات التأثيرات المتبادلة بين الثقافتين المصرية والإغريقية إلى امتزاج هذين العنصرين ، بل ظل الصراع قائما بينهما طوال العصر البطلمى ، فلم يكن هناك سبيل لمن أراد الزواج و العيش منهم بين أفراد المجتمع المصرى في تلك الفترة إلا عن طريق الإنصهار داخل البوتقه المصرية (Abd–El Ghani, 1998) ، وذلك بخلع عبائته اليونانية بكل ما يمثلها من منهج حياة ولغة وعادات – وارتداء كل ما هو مصري بما يمثله من أسلوب ولغة ونهج حياة سار عليها كل من أختار العيش من الإغريق داخل هذا المجتمع المصري الذي ابتلع لحد ما هويته الإغريقية كما رأينا.

أولا: المراجع العربية

أبو بكر ، فادية ، التاريخ السياسي والحضاري لمصر في عصر البطالمة ، 2005.

إرمان ، أدولف ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى.

حسن ، سليم ، مصر القديمة ، الجزء السادس عشر ، القاهرة ، مكتبة الأسرة سنة 2000.

شاهين ، بهية ، النحت الهلينستى ، الإسكندرية.

عبد الرزاق ، جمال الدين ، مصر القديمة ، 2009.

عبد الغني ، محمد ، المترجمون في مصر في العصرين البطلمي والروماني "جمعية الآثار بالإسكندرية" العدد الثامن ، 1989.

نصحي ، إبراهيم ، ،مصر فى عهد البطالمة ، القاهرة ، الجزء الرابع.

نور الدين ، عبد الحليم ، الديانة المصرية القديمة ، الجزء الأول ، 2014.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Abd-El Ghani, Mohamed, The role of Ptolemais in Upper Egypt outside its Frontiers" proceeding of XXII International ,Congress of "Papirologica Firenz 1998,

Bell, H.I., Cults and Greeds in Graeco-Roman Egypt. Liverpool, 1953

Emmanuelle, Anne, "Les Révoltes Egyptiennes", Leuven, 2004.

E., Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, London, 1927

Fraser, P.M, Ptolemaic. Alexandria.

Hülbl, Günther, A History of the Ptolemaic Empire, translated by Tina Saavedra, London and New york, 2001.

Instituto Papirologica" G ViTEII, Firenz, 2001.

Lewis, N. Life in Egypt under Roman Rule, Oxford, 1984.

Greeks in Ptolemaic Egypt, Oxford, 1986

P. W, Recueil de Textes Demotiques et Billingues, Leiden, E.J. Brill, 1977.
Preaux, C. les Egyptiens dans la civilization Hellenistique d'Egypte, Chronique, d'Egypte 1943
Préaux, Clair " Les Révolutions Egyptiennes sous les Lagides" "Chronique d'Egypte" Bruxelles, 1936.
R. Remondon, Problemes du bilinguisme dans l'Egypte Lagide, Chronique d'Egypte, 1964
Rostovtzeff, Social and Economic History of Hellenistic World, Oxford, 1953.
Spiegelberg, Der Demotische Text der Priesterdekrete von Kanopus and Memphis Rosettana.